

المساعدون الجزائريون في الجيش الفرنسي خلال الثورة الجزائرية (1954-1962)
Algerian auxiliaries in the French army during the Algerian Revolution (1954-1962)

1- د. عائشة مهدي، جامعة البليدة 2. لوني سي علي (الجزائر)

aichamahdi2018@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2024 /07/24 تاريخ القبول: 2024 /12/06 تاريخ النشر: 2024 /12/17

ملخص:

تركز في هذه الدراسة على قضية تاريخية بالغة الأهمية في الثورة الجزائرية 1954-1962، تتعلق بفرق المتعاونين الجزائريين في الجيش الفرنسي. طوال فترة احتلالها للجزائر من 1830 إلى 1962، استعانت السلطات الاستعمارية الفرنسية بالقوى العاملة الجزائرية، التي أطلقت عليها تاريخياً اسم "المتعاونون الجزائريون"، وعملت على تنظيمها وتقسيمها إلى فرق متعددة ومختلفة. وبرز دور هذه الفرق، خاصة خلال الثورة الجزائرية، حيث كانوا مناصرين لـ "الجزائر الفرنسية" وكانت مهمتهم الأساسية القضاء على الثورة من أجل الحفاظ على النظام الاستعماري في الجزائر. ونحاول في هذه الدراسة الكشف عن هذه الفرق ودور كل منها على حدى، والتعرف على دوافع لجوء السلطات الاستعمارية إلى هذه الفرق، وموقف جيش التحرير الوطني منها. مكانتها وموقفها في الاتفاقيات الجزائرية الفرنسية 1961-1962. مصيرها بعد وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962. كلمات مفتاحية: المتعاونون الجزائريون، الجيش الفرنسي، جيش التحرير الوطني، الثورة الجزائرية، الجزائر فرنسية.

*- المؤلف المرسل

Abstract:

In this study, we focus on a very important historical issue in the Algerian Revolution of 1954-1962, which concerns the teams of Algerian auxiliaries in the French army. Throughout the period of its occupation of Algeria from 1830 to 1962, the French colonial authorities sought the help of Algerian manpower, which they historically called "Algerian auxiliaries," and worked to organize and divide it into multiple and different teams. The role of these groups became prominent, especially during the Algerian Revolution, as they were advocates of "French Algeria" and their primary mission was to eliminate the revolution in order to maintain the colonial regime in Algeria. In this study, we attempt to reveal these teams and the role of each one separately, and to understand the motives behind the colonial authorities resorting to these teams, and the position of the National Liberation Army towards them. Its position in the Algerian-French agreements of 1961-1962. Its fate after the ceasefire on March 19, 1962.

Keywords: Algerian auxiliaries; French army; National Liberation Army; Algerian Revolution; French Algeria .

● مقدمة

تعتبر فرق المتعاونين الجزائريين قوة محلية مشكلة من الجزائريين اعتمد عليها الجيش الفرنسي لبسط نفوذه في الجزائر ومنذ سنة 1830، وكانت الثورة الجزائرية 1954-1962 هي المرحلة التي بلغ فيها دور هذه الفرق الذروة، لذا فقد أولتها السلطات الاستعمارية اهمية بالغة يظهر هذا الاهتمام من خلال التنظيم، التدريب، والتسليح ومنهم من أدمج في الجيش الفرنسي النظامي ، كل ذلك كان يهدف القضاء على الثورة الجزائرية والإبقاء على الجزائر فرنسية. مما أدى إلى تصنيفها ضمن دعاة الجزائر فرنسية؛ وسعت إلى تجسيد ذلك عملياً من خلال المشاركة في العمليات العسكرية إلى جانب الجيش الفرنسي، ورفضت كل الحلول التفاوضية خاصة خلال الاتفاقيات الجزائرية الفرنسية، وبناءً عليه فقد شكّلت هذه الفرق عائقاً لجيش التحرير في الجزائر وفرنسا والذي كان عليه أن يتخذ منها موقفاً عملياً، خاصة بعد أن أبدت معارضتها لاستقلال الجزائر الذي وحسب اتفاقيات إيفيان مارس 1962 لم يكن لها فيها أي موقع. وعليه فإن الإشكالية التي تطرح نفسها:

إلى أي مدى نجحت السلطات الاستعمارية الفرنسية في تجنيد الجزائريين في جيشها خلال الثورة الجزائرية 1954-1962 وما هي مظاهر ذلك؟.

وللإجابة على الاشكالية الرئيسية نجيب على الاسئلة الفرعية التالية:

ما هي اهم الفرق التي ضمّت متعاونين جزائريين في الجيش الفرنسي خلال الثورة ؟.

ما الدور الذي لعبته هذه الفرق للإبقاء على الجزائر فرنسية ؟ كيف كان موقف جيش التحرير الوطني

منها ؟. وما هو موقفها من الاتفاقيات الجزائرية الفرنسية 1961-1962 ؟ كيف كان مصيرها بعد وقف

اطلاق النار في 19 مارس 1962 ؟

1. فرق المتعاونين¹ الجزائريين ودورها.

1.1 فرق المخزن (les Mikhaznis)

مجنّدون متطوعون من السكان الجزائريين والذين تولى قيادتهم واحد منهم ، تمثل دورها في الربط بين السكان وقائد (S.A.S)² ، فقد كانوا وسطاء دائمين بين السكان وفرنسا ، عملوا بموجب عقود قابلة للتجديد من 6 الى 12 شهرا ، مما ضمن لهم راتبا ومزايا متعددة ، الحصول على علاوات عائلية، والتأمين الاجتماعي ، والعطل السنوية ، والأولوية في السكن ، ولكن على الرغم من انهم كانوا يرتدون زيا عريضا ويضعون قبعة حمراء، إلا أنهم لم ينتموا الى الجيش الفرنسي مباشرة لأن رواتبهم كانت تدفعها الوزارة الجزائرية ، وقد حرّموا من بعض الامتيازات مثل الحصول على سجناء الجنود. ضم المخزن في المتوسط ما بين 20 و50 مقاتلا ، وصل عددهم في نهاية 1957 ما يقارب 16000 مخزني يضمّنون امن 600 من مكاتب (S.A.S) ، على الرغم من ان هذه الفرق في البداية كانت لها مهمة دفاعية بشكل أساسي إلا ان بعضها

¹ تعود أولى فرق المتعاونين الجزائريين في الجيش الفرنسي الى سنة 1830، لعبت دورا مهما خاصة في الهجوم على قسنطينة بتاريخ 13 أكتوبر 1937، حيث سار الطابور الأول بقيادة "دي لامورسير" على رأس "العمائم الحمراء" من كتيبة الزواف ، أعلنت قبائل أخرى ولائها لفرنسا وقدمت المساعدة للجيش الفرنسي ، وهي قبائل "الدواير" و"الزمالة" الذين شاركوا أيضا في نفس الحملة ، ضمن الكتيبة الثانية اين اطلق عليهم أصحاب "العمائم الخضراء" يتقدمهم قائدهم "مصطفى بن إسماعيل. ينظر: Pascal

Dezet, "les harkis ni mercenaires ni collabos". **Le corpouillot**

nouvelle serie, n° 93, avril 1987, p 53.

² تستمد اقسام العمل الخاص التي تشمل 1400 ضابط، اصلها من تجربة شؤون السكان المحليين في مراكش، ويشرف كل منها على ما بين 15 ألف شخص و20 ألف، وهي تقوم بحماية المراكز العسكرية، اما مهمتها فمزدوجة، فهي تتولى إدارة السكان في الأرياف، وتسعى وراء المعلومات مستفيدة من خدمات فرق المخزن. ينظر: محمد حربي، جبهة التحرير الأسطورة والواقع، ط1، ترجمة: كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية والدار العربية للنشر، بيروت، 1983 ص175.

شارك في مهام عملياتية بحسب شخصية قائدهم ، اذ يصبح البعض من هذه الفرق مجموعات قتالية حقيقية¹.

2.1 مجموعات الدفاع الذاتي (Les groupes d'aut-odéfense):

تتشكل في القرى مجموعات الدفاع الذاتي (G.A.D)، التي تكونت بشكل عام بطريقة عفوية وتهدف الى توثيق الامن في القرى² يعود تأسيسها الى الضابط "جان سرفيه" (Jean Servier)، وهو ضابط سابق في الحملة الإيطالية ومؤلف أطروحة عن البربر، إذ سارع الى جمع المؤيدين من touabas في القرية الوردية الصغيرة، ونجح في ذلك حيث تجمع حوالي خمسين رجلا خلف Agha merchi الذي كان دوره جمع متطوعين من سكان جبال touabas ، وهكذا ولدت اول مجموعة للدفاع الذاتي في نفس الوقت الذي اندلعت فيه الثورة، ظهرت مبادرات مماثلة في جميع انحاء الجزائر بتشجيع من الجيش الفرنسي وأحيانا بشكل عفوي، وفي جويلية 1956 تم تسليم مائة قطعة سلاح للباشاغا بوعلام³ حيث تشكلت اول مجموعة للدفاع الذاتي في دوار "بني بوداون" (في ولاية عين الدفلى) جنوب لامارتين (بلدية الكريمة حاليا)⁴ تطورت

¹ Cahier de la recherche doctrinale, **Les "section administratives spécialisées" en algérie: un outil pour la stalisation.** Paris , 21 octobre 2005 , p38-39

² Cahier de la recherche doctrinale , Op.cit, p38.

³ الباشاغا بوعلام ينتمي الى قبيلة السواحلية ناحية تنس كان والده متطوعا في الجيش، ولد في 2 أكتوبر 1906 بسوق اهراس حيث كان والده يربط هناك ، التحق بأشبال الجيش الفرنسي في سن 13 من عمره التحق في سن 18 بوحدة والده ولم يغادرها الا سنة 1946. دافع عن العلم الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية فحصل على رتبة ملازم ، ثم ملازم أول ، يعتبر أكثر من حاز على الاوسمة صليب الحرب، صليب المقاتل ، صليب الاستحقاق ، وختم ذلك بوسام الشرف. وبعد عودته للحياة المدنية عين قائد خدمات مدنية في بلدية الشلف المختلطة ، ثم تمت ترقيته الى رتبة قائد في دوار بني بودوان . وبعد اندلاع الثورة جدد ولائه لفرنسا فاستفاد من ترقيات لأكوست فأصبح آغا جويلية 1956 ، وباشاغا سنة 1957، قدم خدمات جليلة للجيش الفرنسي وقد حاول جيش التحرير تصفيته ، وبعد استقلال الجزائر انتقل الى فرنسا. ينظر: محمد عباس ، هذا ما فعله القياد والباشاغاوات في الشعب الجزائري، الشروق، 2010/12/5 . <https://www.echoroukonline.com> / 27 أكتوبر 2024 . 21:42.

⁴ Pascal Dezet, Op.cit, p55.

هذه المجموعات في عام 1957 وهم الى حد ما مسلحون في البداية ببنادق الصيد، ولا يغادرون قراهم التي يضمون بها حراسة مشددة¹.

3.1- الفرق المتنقلة للأمن والفرق المتنقلة للحماية الريفية GMPR

اطلق عليها اسم جان بيير (Jean pierre) بسبب الاحرف الأولى (GMPR) ، وهي اختصارا لـ les groupes mobiles de sécurité et les groupe mobiles de protection rurale المدنية وتضمن الحفاظ على النظام²، بالنسبة للفرق المتنقلة للحماية الريفية les groupes mobiles de protection rurale ، يبدو انها تأسست بقرار حكومي يهدف الى زيادة تجنيد المتعاونين من قدماء المحاربين او الجنود واعتبارا من نهاية عام 1954 قرر الحاكم العام انشاء 34 مجموعة متنقلة للحماية الريفية، وفي مارس 1958 اعيدت تسميتهم بالفرق المتنقلة للأمن les groupes mobiles de sécurité والهدف دائماً ضمان الحفاظ على النظام³.

4.1 فرق الحركي (Les groupes harkis)

في الواقع، تعني كلمة "حركي" القوات المتنقلة على عكس مجموعات الدفاع الذاتي وفرق المخزن هذه الأخيرة في اغلب الأحيان تكون ثابتة⁴ يعرفها المؤرخ الفرنسي "شارل روبر اجرون" -Ageron Charles- (Robert) ان الحركي: رجال البركة، والبركة عند العرب تعني الحركة" تدل في التاريخ المغاربي على انها حملة عسكرية لأغراض مالية أو عقابية، ظلت هذه الكلمة مستخدمة في المغرب وأعيد استخدامها في الجزائر تحت تأثير (S.A.S) . أما تاريخ تأسيس هذه الفرق فيذكر أنه كان سنة 1955 في اريس بالأوراس على يد الاثنولوجي "جون سرفييه" والجنرال "بارلانج" (Parlange)⁵.

وهناك من ربط تأسيسها مباشرة بالعالم الاثنولوجي "جاك سوستال" (Jacques Soustelle) الذي اصبح حاكما عاما للجزائر عام 1955، والذي طلب من الرباط اعارة فريق من الضباط من شؤون السكان المحليين في المغرب، والمتخصصين في مسائل البربر فقد كان قلقا بشكل خاص بشأن "اريس"، حيث سجل جيش التحرير انتصارات مذهلة ، كان الرقيب "انجلاندا" (Anglanda) رئيسا للمكتب في

¹ Maurice Faivre, "les français musulman dans la gurre d'Algérie". Guerres Mondiales et Conflits contemporains. **Presses universitaires de France**, n°177, janvier 1995, p143.

² Pascal Dezet, Op.cit, p54.

³ Cahier de la recherche doctrinale, op.cit , p38.

⁴ Maurice Faivre, op.cit, p 143.

⁵ Ageron Charles-Robert. "Les supplétifs Algériens dans l'armée française pendant la guerre d'Algérie". In: Vingtième Siècle, **revue d'histoire**, n°48, octobre-décembre 1995, p5.

تاونات بالقرب من فاس، عندما تلقى امر ارساله الى الجزائر ، حيث لجأ الى أول حركي على أساس التجربة في "ايريس"، وفي افريل 1955 تم تجنيد أوائل الرجال: مائة وخمسون قائدهم Agha Merchi ، ويتولى قيادتهم في المهام العملياتية الرقيب انجلاندا فقد كان يقوم بدوريات ليلية وحده مع أولئك الذين بدأوا يلقبون بـ "Harkis"، وفي نفس السنة 1955 ذكرت صحيفة فرانس سوار أن عدد كبير من المقاتلين في الجيش الفرنسي من المتطوعين ذكرت الحركي في ايريس¹.

إذن هناك اختلاف واضح حول تأسيس فرق الحركي؛ إذ ربطها البعض بفرق الدفاع الذاتي والمخزن، حيث كانت تتم عملية الاستعانة بمجندين من هاتين الفرقتين في المهام العملياتية التي تتطلب عمليات تنقل، ويرى البعض الآخر انها تأسست بمعزل عن الفرقتين الاوليتين. وعموما فان تأسيسها جاء كرد فعل على اندلاع الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954 وتحديدًا في ايريس . وعلى الأرجح أنها تأسست في البداية بطريقة عفوية بالاستعانة ببعض المجندين ذوي الخبرة من فرق المخزن وفرق الدفاع الذاتي. وقد خصتهم السلطات الاستعمارية باهتمام بالغ بسبب الدور العملياتي التي قامت به.

فابتداءً من سنة 1956 ستظهر فرق الحركي كفرقة مستقلة تتكفل بمهام عملياتية . إذ تم إضفاء الطابع الرسمي عليها خلال هذه السنة ، في البداية كان الغرض منها عمليات محددة ، ثم أخذت بعد ذلك دوراً متزايداً، وأصبحت حلقة أساسية في القتال ضد جيش التحرير²، وسيتم تعميمها الى المدن إثر معركة الجزائر 1957، حيث ابتكر الكابيتان "ليجي" (Léger) أول حركي حشريين "الزرق"³.

لقي الاستقلال النسبي للحركي بعد ذلك معارضة من الجنرال "راوول سالان" (Raoul Salan) ، إذ كان يرى ان ذلك الاستقلال قد يمهّد الى تأسيس جيش جزائري ، لذلك أمر بإدماجهم في القوات النظامية ، وفي فيفري 1957 اطلقت القيادة العسكرية الفرنسية تجارب بغية تقييم قدرة الاشكال المختلفة للوحدات ، وفي هذا السياق استعمل القياد ، والحركي مع (S.A.S) كمساعدين بهدف تطهير الاوراس والظهرة، وفي جويلية من نفس السنة تم الحكم على الحركي بأنهم صالحين للقتال إذ أجمع قادة الجيش الفرنسي والمناطق على الاعتراف بالخدمات التي يقدمها الحركي واعتبروا زيادتها ضرورية نظرا للدور الذي قامت به في عمليات التهدة ، كما انهم يعكسون حجم المشاركة الفعالة للمسلمين في الصراع ضد جيش التحرير⁴.

¹ Pascal dezet, op.cit, p54-55.

² Cahier de la recherche doctrinale, op.cit , p38

³ Maurice Faivre, op.cit, p143.

⁴ ibid, p143-144.

واصل بعد ذلك الجنرال "موريس شال" (Maurice challe) سياسة الجنرال "سالان" التي جعلها ضمن استراتيجية شاملة منذ تعيينه على رأس الجيش الفرنسي سنة 1958، إذ طلب من الجنرال ديغول الاذن بزيادة عدد الحركي الى 60000 بهدف انشاء 72 كوماندوس مقاتل واحد لكل قطاع عملياتي¹، وافق الجنرال ديغول على ذلك وأصدر مذكرة تأمر بدمج الحركي في القوات النظامية الفرنسية التي اوكلت لهم مهام ثابتة وأمرت بالتركيز على توظيف العناصر الموثوقة². وفي صانفة 1959، لجأ الجنرال شال الى الحركي في اضخم عملية عسكرية قادها الجيش الفرنسي "المنظار" و"الشرارة"، اذ هنا الفرنسيون انفسهم بعد هذه العمليات على حسن اختيارهم لفرق الحركي التي لعبت دورا كبيرا فيها، من احتلال للأرض، وحماية للقرى، ومطاردة للعناصر الحقيقية لجيش التحرير³، وقد أشار الجنرال ديغول في مذكراته الى بقاء هذه الفرق مع الجنرال شال الذي تمكن من تأسيس مركز قيادة خاص به في جبال جرجرة⁴.

هذه هي الفرق التي ضمت متطوعين جزائريين في الجيش الفرنسي منذ نوفمبر 1954، المخازنية، الفرق المتنقلة للحماية الريفية، الدفاع الذاتي، وأخيرا الحركي والتي اقتصر نشاطها على الجزائر، لكل فرقة مهمة خاصة، الهدف منها هو عرقلة جيش وجهة التحرير الوطني للإبقاء على الجزائر فرنسية، ورغم التداخل في مفهوم هذه الفرق ودورها، الا اننا نجد فرق الحركي اكثر ثقة، قوة، وتنظيماً، فهم اقرب للجيش النظامي، لان السلطات الاستعمارية اولتهم أهمية كبيرة خاصة من ناحية التدريب والتسليح، ثم الدمج في الجيش النظامي، وهم نوعان فرق خاصة بالقرى وأخرى بالحضر "الزرق"، ونظرا للدور الذي قامت به هذه الأخيرة في مدينة الجزائر خلال معركة الجزائر 1957 لجأت السلطات الاستعمارية الى الاستعانة بها في التراب الفرنسي وهذا ما سنوضحه.

5.1 قوة الشرطة المساعدة (F.P.A) او حركي باريس

يهدف القضاء على فدرالية جهة التحرير⁵ في التراب الفرنسي، أسست السلطات الاستعمارية اجهزة أمنية⁶ متعددة، من بينها (F.P.A) او حركي باريس les harkis à paris. وهي عبارة عن فرقة شبه عسكرية

¹ ibid, p145.

² Cahier de la recherche doctrinale, op.cit, p39.

³ Pascal Dezet, op.cit, p59.

⁴ ديغول، مذكرات الامل. التجديد 1962-1958، ط1، تر: سموي فوق العادة، منشورات عويدات، بيروت، 1971، ص84.

⁵ أسسها محمد بوضياف في فرنسا، والتي كانت تهدف في البداية الى إعادة احياء المنظمات التي اتخذت موقفا حياديا خلال ازمة MTLD، بين مصالي الحاج واللجنة المركزية. محمد حربي، مصدر سابق، ص143.

يرأسها النقيب مونتاي تضمنت متطوعين جزائريين¹. وتعرّف أيضا على أنها عبارة عن وحدة مستقلة لا عسكرية ولا بوليسية ، استغلّتها مديرية باريس بعدما جهّزتها ترتدي ألبسة " على طريقة سرايا الامن الجمهوري"، اطاراتها وأسلحتها من الجيش، تقوم بتسديد تكاليف العتاد الذي تستعمله في التدريب والقتال للإدارة العسكرية².

كانوا يرتدون البسة زرقاء ويضعون قبعات الجيش يسرون واحداً تلو الآخر ؛ ثلاثة أو ستة ، أو ثمانية وأحيانا في صفين ، كل صف على رصيف يقومون بدوريات في الاحياء التي يقيم فيها الجزائريون يضعون المسدس في الجنب والرشاش على مستوى الحزام³ فالهدف منها ؛ تفكيك فدرالية الجبهة والقضاء على كل مصادرها المالية ، وجعلها كحاجز بين فدائيي الفدرالية والمغتربين الجزائريين، وأخيرا القضاء على قيادة فدرالية الجبهة⁴ وباختصار وكما عبر عنه الجنرال "بول اوساريس" (Paul Aussaresses) وهو أحد سفاحي الجيش الفرنسي في الجزائر إن هذه القوة كلفت بالتعامل الخشن مع جبهة التحرير في باريس⁵.

وتعود فكرة تأسيس هذه القوة في باريس خلال الثورة الجزائرية الى عهد الجمهورية الفرنسية الرابعة 1954-1958 ، وبالضبط سنة 1957 -أي السنة التي تم فيها تأسيس "الزرق" - فقد طالب نواب البرلمان بتأسيس هذه الفرق ، غير أن مدير الشرطة رفض بحجة استحالة إضفاء طابع التخصص على جهاز معين وفقا لمقاطعة جزء من السكان ، وبرر رفضه بان تأسيس مثل هذه الفرق يعتبر تمييزاً بين السكان في

⁶ نذكر منها؛ مصلحة الاستعلامات العامة R.G ومديرية امن الإقليم D.S.T وشرطة باريس P.P واليد الحمراء (M.R)، و" مصلحة تنسيق المعلومات الشمال افريقي" (S.C.I.N.A). ينظر؛ إيدو شعبان، "المواجهة بين الأجهزة الأمنية الفرنسية وفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا"، مجلة الانسان والمجال، ع5، أفريل 2017، ص 110.

¹ علي تابليت ، اتحادية فرنسا لجبهة التحرير الوطنية "الولاية السابعة 1959"، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2004، ص 11.

² دحو جربال ، المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني. تاريخ الكفاح المسلح لجبهة التحرير الوطني في فرنسا (1956-1962)، تر: سناء بوزيد، منشورات الشهاب، الجزائر، 2013، ص 317.

³ علي هارون، الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962، تر: الصادق عماري ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص 530.

⁴ دحو جربال، مرجع سابق، ص 317.

⁵ الجنرال اوساريس، شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة الجزائر 1957-1959، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 146.

القمع وهذا ما يتعارض مع مبادئ الدستور الفرنسي¹، ليتغير الوضع تماما فرغم أن تأسيس هذه الفرق في باريس يتعارض مع الدستور الفرنسي إلا أن الوزير الأول في عهد الجمهورية الخامسة قرر في 8 ديسمبر 1958 تأسيس هذه الفرق في باريس والمشكلة من الحركة².

ويبدو ان اشتداد الحرب في التراب الفرنسي والتي قادها فدائيو فدرالية الجبهة وفشل الأجهزة الأمنية الفرنسية في القضاء عليها ، أدى إلى إعادة التذكير مرة أخرى بأهمية تصعيد الحرب على فدرالية الجبهة في باريس خلال الاجتماع البيوزاري المنعقد بتاريخ 28 سبتمبر 1959، مع التأكيد على ضرورة إشراك المغتربين الجزائريين في سياسة الرئيس الفرنسي شارل ديغول³ ثم صدر بعد ذلك قرارا حكوميا بتاريخ 25 نوفمبر 1959 أعلن فيه عن تأسيس فرق الحركة في باريس، والتي تعتبر امتداد لمصلحة تنسيق الشؤون الجزائرية لمديرية شرطة باريس⁴ وهي احدى الأجهزة الأمنية التي أسستها السلطات الاستعمارية للقضاء على فدرالية الجبهة.

وعليه فان اختراق الدستور الفرنسي ومبادئه وقيمه الإنسانية وفي مقدمتها مبدأ المساواة قد بلغ الذروة في عهد الجمهورية الفرنسية الخامسة، التي بادرت الى تأسيس فرق خاضت عنفا ضد فئة معينة وهم الجزائريون، وبذلك تكون قد طبقت نظاما عنصريا في باريس وفي الاحياء التي يقيم فيها الجزائريون. اختراق الدستور الفرنسي اتخذه محافظ الشرطة في عهد الجمهورية الرابعة حجة ورفض تأسيس هذه الفرق سنة 1957. وعليه فان تأسيس هذه الفرق في عهد الجمهورية الخامسة في قلب باريس ارتبط أشد الارتباط بتطورات الثورة الجزائرية وتحديدًا نقل الكفاح المسلح الى التراب الفرنسي وعجز الأجهزة الأمنية الفرنسية في القضاء عليها.

لذا فان الدور المنوط بهذه الفرق في فرنسا تمثل في تسليط الخوف والرعب في الاحياء التي يقيم فيها المغتربون الجزائريون واعتقالهم، والقيام بعمليات الاستنطاق وتسليط اشد أنواع التعذيب عليهم كل ذلك كان يتم بطريقة سرية لا يمكن للرأي العام الفرنسي ان يطلع عليها. لذا فموضوع هذه الفرق والدور الذي كانت تقوم به في باريس كان احدى المواضيع الممنوع التحدث عنها إذ فرضت عليه رقابة مشددة، وكانت كبرى الصحف الفرنسية اليسارية عرضة للمصادرة بسببه، وقد اشارت صحيفة "فرانس اوبسرفاتور" (France Observateur) الى هذا الموضوع ، وكتبت بتاريخ 6 افريل 1961 ان عديد الصحف التي تحدثت

¹ ليندة عميري، معركة فرنسا. حرب الجزائر بفرنسا، تر: فوضيل بومالة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2013، ص109.

² Maurice Faivre, op.cit,p145.

³ ليندة عميري، مرجع سابق، ص110.

⁴ دحو جربال، مرجع سابق، ص317.

عن موضوع اعمال حركى باريس وحاولت نشر شهادات حولها تعرضت للمصادرة ومنهم صحيفة ليبراسيو (Liberation)¹ ونذكر في هذا السياق ايضا صحيفة الحزب الشيوعي الفرنسي لومانيي (l'humanité) التي أجرت تحقيقا من توقيع الصحفية "مادلين ريفود" (Madeline Riffaud) تعرض للمصادرة قبل النشر².

2. دوافع لجوء السلطات الاستعمارية للمتعاونين الجزائريين:

فيما يخص دوافع لجوء السلطات الاستعمارية الى هؤلاء المتعاونون خاصة فرق الحركى نذكر شهادتين ؛ الشهادة الاولى للجندي الفرنسي في الجزائر "كلود جوان" في كتابه " جنود جلادون. حرب الجزائر عندما يتحول العساكر الى آلة تعذيب"، إذ أكد ان معرفة الحركى للذهنية الجزائرية قد ساعدت الجيش الفرنسي في عملية الاستنطاق الامر الذي جعل الجزائريون في السجون، والمعتقلات الفرنسية يفضلون الاستنطاق على يد الفرنسيين ، بسبب القسوة التي يتميز بها الحركى وبسبب معرفتهم بالذهنية الجزائرية، فقد كانت الاعترافات تتحقق بسرعة لذا فقد قدموا خدمات جليلة للجيش الفرنسي³ والشهادة الثانية هي لمسؤول فدرالية الجبهة في فرنسا "علي هارون" في كتابه "الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962"، والذي تحدث عن حركى باريس وفعاليتهم في ربيع عام 1961 ، ففي تلك الفترة ظهر أعوان أمن من نوع جديد تجاوز العنف الذي ارتكبه كل الحدود التي بلغها سابقهم⁴.

وعلى هذا فان ما ذكره الجندي الفرنسي كلود جوان عن الحركى في الجزائر يتوافق مع ما ذكره علي هارون عن حركى باريس، فقد كانوا من دعاة الجزائر فرنسية وبذلوا جهدهم للإبقاء على النظام الاستعماري في الجزائر ، وبالطبع شكلوا احدى الصعوبات التي واجهتها الثورة الجزائرية، وكان على جيش التحرير الوطني أن يتخذ موقفا صارما من هذه الفئة وهذا سنوضحه.

¹ France Observateur, "silence sur les harkis", n° 570, jeudi 6 Avril 1961, p4.

² حول الموضوع ينظر؛ عائشة مهدي، صادق دهاش، "صحافة اليسار الفرنسي وقوة الشرطة المساعدة بباريس، خلال الثورة الجزائرية. لومانيي انموذجا (1959-1962)". مجلة البحوث التاريخية، ع1، جوان 2022.

³ كلود جوان، جنود جلادون. حرب الجزائر عندما يتحول العساكر الى آلة تعذيب، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013، ص84.

⁴ علي هارون، مصدر سابق، ص350.

3. موقف جيش التحرير الوطني من فرق المتعاونين الجزائريين

وان جيش التحرير في الجزائر لم يقف مكتوف الايدي امام فرق المتعاونين ، وتحديدًا فرق الحركي وتنامي قوتها ومشاركتها في المعارك الى جانب جيش الاحتلال لذلك فقد اصدر حكماً بالإعدام على "الحركي"¹ وقد لاحق جنود جيش التحرير هذه الفرق في الجزائر وفرنسا. ونشير الى أن جيش التحرير لم يبادر الى تصفية هذه الفئة الا بعد ان رفضوا التراجع عن موقفهم المخزي من الثورة . فقد منحهم فرصة للتراجع عن موقفهم من الثورة على سبيل الذكر لا الحصر النداء الذي وجهته صحيفة المجاهد لحركي باريس بتاريخ 5 أوت 1960 جاء فيه؛ انه لطالما حرصت فرنسا على دماء أبنائها لذلك فهي تفضل سفك دماء الأجانب في حروبها ، وان الجبهة على دراية بالابتزاز والضغوط التي تمارسها السلطات الاستعمارية على الحركي ، وأنها تستطيع ان ترد عليهم بقوة الوسائل وعلى كل العمليات التي سينفذونها ، وأشارت المجاهد الى موقف الصحف الفرنسية التي ستحدث عن ذلك وعن "تصفية حسابات بين الجزائريين" زاعمة انها نتيجة لتشتت صفوف الجزائريين غير القادرين على التحكم في مصيرهم. لذلك فقد طالبت الجبهة من خلال صحيفة المجاهد من هذه الفرق ضرورة أن يتخذوا قراراتهم ويلتحقوا بالثورة قبل فوات الاوان².

وقد نفذت الجبهة وعيدها إذ لاحق فدائيو فدرالية الجبهة الحركي في باريس فكان الصراع على اشده في ربيع عام 1961؛ فبتاريخ 21 مارس 1961 حدثت مواجهات خلفت العديد من القتلى والجرحى في صفوفهم في كل من مساحة إيطاليا ولاغوت دور، وحي بارباس³، استمرت هذه المواجهات الى غاية شهر افريل 1961، نجد الصحف الفرنسية -وكما ذكرته الجبهة في نداءها سنة 1960- فعلا تحدثت عن ذلك ومنهم صحيفة فرانس اوبسرفاتور التي اشارت الى حدوث مواجهات في الأسبوع الأول من شهر افريل 1961؛ قام بها كومانندوس (ج.ت.و) خلال عطلة نهاية الأسبوع ضد الحركي وذكرت أيضاً إن فرق الحركي بدورهم كثفوا عملياتهم الانتقامية في منطقة تشابيل -كوت دور، وذكرت أن هذه العمليات أسفرت عن تحطيم العديد من المقاهي والمحلات التجارية ، وهو ما اثار انفعالات شديدة ، دفعت بنحو ثلاثين من تجار الحي إلى عقد مؤتمرًا صحفياً لتنبيه الرأي العام⁴.

¹ عبد المالك مرتاض ، دليل مصطلحات الثورة التحريرية 1954-1962 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954 ، ص 43.

² عائشة مهدي ، صادق دهاش، مرجع سابق، ص 129-130.

³ سعدي بزيان ، مرجع سابق، ص 42.

⁴ France Observateur, op.cit , p4.

ما يعني أن فدرالية الجبهة اتخذت موقفا عمليا بمواجهة الحركي في باريس والعمل على تصفيتهم بعدما رفضوا الاستجابة للنداء الذي كانت قد وجهته لهم، أي أنها لم تلجأ إلى العنف إلا كحل أخير، ونشير إلى أن فدرالية الجبهة حسب ما ذكره المؤرخ الجزائري "علي تابلت" في كتابه "اتحادية فرنسا لجبهة التحرير الوطنية" الولاية السابعة 1959 "قد تمكنت من استغلال هذه الفرق عن طريق اختراق البوليس الفرنسي وتشكيل خلية من شرطة جزائريين¹.

4. المتعاونون الجزائريون والاتفاقيات الجزائرية الفرنسية. موقفهم منها

وموقعهم فيها:

1.4 موقفهم من الاتفاقيات الجزائرية الفرنسية:

هذه الفرق اتخذت خلال الاتفاقيات الجزائرية الفرنسية موقفا معارضا منذ البداية خاصة سنة 1961 وهي السنة التي أصبحت فيها المفاوضات رسمية وجدية بين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والسلطات الاستعمارية. وفي هذا الشأن ذكر المؤرخ الفرنسي "بيار فidal ناكي" (Pierre Vidal Naquet) في كتابه "les crimes de l'armée française Algérie 1954-1962" أن فرق الحركي الذين قاتلوا من أجل البقاء فرنسيين والذين يبدو أنهم كانوا مقتنعين بأنهم سينتصرون في الحرب في المستقبل القريب، لم يفهموا مبادرات الحكومة الفرنسية، وأن الوضع تغير تماما عندما أعلن عن مفاوضات إيفيان الأولى ماي 1961، وكان رد فعلهم هو الرفض ومن مظاهر ذلك أنهم اجتمعوا وشكلوا مجموعات صغيرة وخططوا للعودة إلى الجبال ومقاتلة جبهة التحرير وحتى الفرنسيين وقد ازداد قلقهم أكثر مع وقف العمليات الهجومية².

وتعتبر سنة 1961 السنة التي ازدادت فيها أعمال القمع في الجزائر وفي فرنسا خاصة من طرف هذه الفئة التي عارضت استقلال الجزائر. وموقفها خلال هذه السنة يتوافق مع موقف ضباط الجيش الفرنسي الذين قادوا انقلاب 22 أفريل 1961 والذين رفضوا كل الحلول التفاوضية للإبقاء على الجزائر فرنسية. لذا فإن الحركي منذ تأسيس تنظيمهم في الأوراس سنة 1955 لمواجهة الثوار الجزائريين يعتبرون مرتزقة تمثل دورهم في مساعدة الجيش والشرطة الفرنسيين للقضاء على جيش التحرير والإبقاء على الجزائر فرنسية³.

¹ علي تابلت، مرجع سابق، ص 11.

² Pierre Vidal-Naquet, *les crimes de l'armée française Algérie 1954-1962*, Saihi, 2014, p127.

³ سعدي بزيان، مرجع سابق، ص 34.

2.4 موقعهم في اتفاقيات إيفيان مارس 1962:

وخلال اتفاقيات إيفيان مارس 1962 لم تولي السلطات الفرنسية أي أهمية لهذه الفرق كما فعلت مع ملف الاوربيين في الجزائر ، والذي تكفل به ممثل الوفد الفرنسي "لوي جوكس" (Louis Joux) بأمر من الرئيس الفرنسي شارل ديغول ففي نظر هذا الأخير ان هذه الفئة -أي الاوربيين - هي من ستتأثر بعملية نقل السلطات¹ بعد استقلال الجزائر.

لذا فإن المفاوضات الفرنسية ومن ورائه السلطات الفرنسية يتقدمها ديغول قد اهتموا بالأوربيين في الجزائر ، ومنحوا ضمنيا (ج.ت.و) تمثيل جميع المسلمين² بما فيهم المتعاونين. وعند العودة الى نصوص "اتفاقيات إيفيان" في كتاب "بن يوسف بن خدة" "نهاية حرب التحرير في الجزائر. اتفاقيات إيفيان" لا نكاد نعثر على أي اتفاق واضح يخص هذه الفئة ،عكس الاوربيين الذين خصص لهم فصل كامل تحت عنوان "ممارسة الحقوق المدنية الجزائرية" ، والذي صنفهم كمواطنين فرنسيين خاضعين للقانون المدني العام في اطار التشريع الجزائري الخاص بالجنسية ، هذا الفصل اعتبر الاوربين مواطنين فرنسيين يمارسون الحقوق المدنية الجزائرية لمدة ثلاث سنوات ، وحدد ثلاث فئات تحصل على الجنسية الجزائرية بعد انقضاء تلك المدة. ولم يتطرق الى هذه الفئة في الفصل الثاني الخاص بحماية حقوق وحرية العامة المواطنين الجزائريين الذين يخضعون للقانون المدني العام التي يتقيد بها الرعايا الفرنسيون الذين ورد ذكرهم في الفصل الأول³.

ما يعني ان هذه الفرق او المتعاونون في الجيش الفرنسي لم ترد أي إشارة الى وضعهم في الجزائر المستقلة وسواء كانوا يملكون الجنسية الفرنسية ام لا فان السلطات الاستعمارية لم تولي أي أهمية لهم. ولنا ان نتخيل طبيعة العلاقة التي ستجمع هذه الفرق بالجزائريين الذي قدموا تضحيات جسام لنيل الاستقلال بسبب العداء والأحقاد وروح الانتقام. ولم يبق لنا إلا ان نتساءل عن مصير هذه الفئة بعد وقف اطلاق النار في 19 مارس 1962 ؟.

وإن الحديث عن مصير هذه الفرق بعد الاتفاقيات خاصة في الفترة الانتقالية بين 19 مارس و5 جويلية 1962، وبعد استقلال الجزائر يحتاج الى بحث معمق ومستقل عن هذه الدراسة ، وما يجب ان نذكره في هذا الشأن ان اغلبهم انتقل الى العيش في فرنسا وسواء فعلوا ذلك طوعا او كرها ، فقد اختاروا ذلك أسوة بالأوربيين الذين فروا بدورهم الى فرنسا. وحول هذا الموضوع توجد بعض الدراسات الفرنسية

¹ ديغول، مصدر سابق، ص126.

²Pascal Gauchon, Evian une " Capitulation sans Défaite", le crapouillot, N°93, p64.

³ بن يوسف بن خدة، نهاية حرب التحرير في الجزائر. اتفاقيات إيفيان، تعريب لحسن زغديدي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص96-97.

نذكر مثلاً كتاب "فرانسوا كسافي هوترو" *La guerre d'Algerie des harkis 1954-1962* ، والذي خصص الفصلين الأخيرين لمصير هذه الفرق تحت عنوان "الجزائر أو فرنسا" درس مصيرهم في المرحلة الانتقالية بين 19 مارس إلى غاية إعلان استقلال الجزائر. ثم تحت عنوان "بعد الاستقلال" تطرق لمصيرهم بعد الاستقلال¹.

خاتمة: في ختام هذه الدراسة نسجل الاستنتاجات التالية:

- السلطات الاستعمارية استغلت ومنذ البداية الطاقات البشرية الجزائرية ونجحت في ذلك ، ومن مظاهر ذلك تأسيسها لفرق المتعاونين الجزائريين ، هذه الفرق ليست محصورة على منطقة معينة من التراب الجزائري ، وإنما مرتبطة بتركيبة المجتمع الجزائري والاختلاف الذي ميزه؛ عرقي. عقدي. سياسي. كل ذلك جاء من قبيل بث التفرقة بين الجزائريين وتكريس الانقسام لبسط نفوذ الفرنسيين في الجزائر.

- شهدت هذه الفرق وعلى مدار القرن والرّبع تطورا ملحوظا ، بلغ ذلك التطور الذروة خلال الثورة يتجلى في تعددها وتعدد مهامها ؛ فمنهم من كان ضمن الجيش الفرنسي النظامي كفرق الحركي التي لعبت دورا مهما في القضاء على الثورة في التراب الجزائري ثم الفرنسي .

- كل فرقة تكفلت بدور معين منهم من أوكلت له مهمة القضاء على الثورة ومنهم من تكفل بالجزائريين المدنيين في القرى والارياف ، ويمكن أن نقول بأنهم كانوا عين فرنسا على الجزائريين في كل مكان في المدن وفي القرى وفي الجبال وحتى في باريس.

- هؤلاء المتعاونون وسواء كان انضمامهم للجيش الفرنسي طوعا او كرها فقد اثروا في الثورة الجزائرية؛ استنزفوا قدراتها سواء من ناحية التعداد او العدة. لذلك فقد عانت الثورة الجزائرية من هذه الفئة التي كانت لديها القدرة على التغلغل في أوساط الشعب الجزائري والثوار الجزائريين للقضاء على الثورة ومنذ بدايتها، ودليل ذلك ان اول حركي كان في منطقة اريس وهذا امر منطقي بما ان الثورة اندلعت وتمركزت هناك.

- السلطات الاستعمارية استغلت هذه الفرق لتحقيق الانتصار على الثورة ، ورغم التضحيات التي قدموها في سبيل الإبقاء على الجزائر فرنسية، إلا انها لم تولي أي أهمية لهم خلال اتفاقيات ايفيان وانما تركت امر تمثيلهم للجبهة مثلهم مثل باقي الجزائريين المسلمين. بل وتركهم الى مصيرهم البائس ومنهم من فرّ بجلده الى فرنسا.

-دراسة موضوع هذه الفرق والنهاية التي آلت اليها تكشف ان كل من يخون وطنه وشعبه أيا كانت مبرراته فان مصيره النذل والهوان وستبقى نهايتهم عبرة لكل من يتبع خطاهم ويسير على منهجهم.

¹ ينظر حول هذا الموضوع ؛

- ونشير الى أن دراسة هذه الفرق تعتبر من اصعب المواضيع وأشدّها حساسية ولكن أن لها أن تدرس حتى نتعرف على الطريقة التي تتعامل بها القوى الاستعمارية مع الاختلاف العرقي والعقدي والسياسي في الامة العربية والإسلامية ونتعرف على مصير هذه الفئة. فما فعلته بالجزائر خلال 132 سنة تفعله اليوم في فلسطين وفي العراق، سوريا... وفي كل الامة العربية والإسلامية. ولا ضير ان نتحدث عن قضيتنا الحالية وهي فلسطين، فضعف التضامن العربي والإسلامي فيما يخص القضية الفلسطينية وما يحدث فيها من جرائم بشعة منذ أكتوبر 2023 يعود الى الانقسام الذي دبّ في جسد الامة العربية والمسلمة وحتى في فلسطين نفسها، فبين داعم للكفاح المسلح الذي تقوده حركة حماس لتحرير مسرى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين مطيع مع الكيان الصهيوني انقسم العرب والمسلمون.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر

- الجنرال اوساريس، شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة الجزائر 1957، تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة، الجزائر، 1959، 2008.
- جوان (كلود)، جنود جلادون. حرب الجزائر عندما يتحول العساكر الى آلة تعذيب، تر: أحمد بن محمد بكلي، دار القصة للنشر، الجزائر، 2013.
- ديغول (شارل)، مذكرات الامل. التجديد 1958-1962، تر: سموي فوق العادة، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1971.
- هارون (علي)، الولاية السابعة حرب جبهة التحرير الوطني داخل التراب الفرنسي 1954-1962، تر: الصادق عماري، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007.
- حربي (محمد)، جبهة التحرير الاسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث العربية والدار العربية للنشر، ط1، بيروت، 1983.
- بن خدة (بن يوسف)، نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات ايفيان، تعريب: لحسن زغدار، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

-Ageron (Charle-Robert), " Les supplétifs Algériens dans l'armée française pendant la guerre d'Algérie", In: Vingtième Siècle, revue d'histoire, n°48, octobre-décembre 1995. -France Observateur "silence sur les harkis ", n° 570, jeudi Avril1961.

المراجع

- جربال (دحو)، المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجمعية التحرير الوطني. تاريخ الكفاح المسلح لجمعية التحرير الوطني في فرنسا (1956-1962)، تر: سناء بوزيد، منشورات الشهاب، الجزائر، 2013.
- مهدي (عائشة)، دهاش (صادق)، "صحافة اليسار الفرنسي وقوة الشرطة المساعدة بباريس، خلال الثورة الجزائرية. لومانيتي انموذجا (1959-1962)". مجلة البحوث التاريخية، ع1، جوان 2022.
- عميري (ليندة)، معركة فرنسا. حرب الجزائر بفرنسا، تر: فوضيل بومالة، منشورات الشهاب، الجزائر، 2013.
- مرتاوض (عبد المالك)، دليل مصطلحات الثورة التحريرية 1954-1962، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 1954.
- شعبان (ايدو)، "المواجهة بين الأجهزة الأمنية الفرنسية وفدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا"، مجلة الإنسان والمجال، معهد العلوم والإنسانية، المركز الجامعي بالبيض (الجزائر)، المجلد3، ع5، أفريل 2017.
- Cahier de la recherche doctrinale, Les "section administratives spécialisées" en algérie: un outil pour la stalisation. Paris, 21 octobre 2005.
- Dezet (Pascal) , "les harkis ni mercenaires ni collabos". la corpouillot nouvelle serie, n° 93, avril 1987.
- Faivre (Maurice), "les français musulman dans la gurre d'Algérie". guerres mondiales et conflits comtemporains. Presses universitaires de France, n°177, janvier 1995.
- Hautreux (François –Xavier), La guerre d'Algerie des harkis 1954-1962, Perrin, 2013.
- Gauchon (Pascal), Evian une " Capitulation sans Défaite", le crapouillot, nouvelle serie, n° 93, avril 1987.

المواقع الالكترونية:

- عباس (محمد)، هذا ما فعله القياد والباشاغاوات في الشعب الجزائري، الشروق، 2010/12/5.
- <https://www.echoroukonline.com> / 27 أكتوبر 2024 . 21:42.